

# المصحف في الروايات والآثار

تأليف :

السيد مرتضى العسكري

المصحف في الروايات و الآثار تاليف : السيد مرتضى العسكري (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ) (1) .

## الوحدة حول مائة الكتاب و السنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على اصحابه البرره الميامين . و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واعتصموا بالله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ) (2) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في ما اختلفنا فيه و نوحده كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول ) (3) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا. راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , و يبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص . ب 24/124 - العسكري

## المصحف

### 1- في اللغة

الصحيفة : التي يكتب فيها, و الجمع صحائف و صحف و صحف ,والمصحف و المصحف : الجامع للمصحف بين الدفتين (4) . و قالوا في تفسير الدفتين , الدفة : الجنب من كل شيء و وصفته ,ودفتا الطبل : الجلدتان اللتان تكتنفانه , و يضرب عليهما, و منه دفتاالمصحف , يقال : حفظ ما بين الدفتين (5) , اي : حفظ الكتاب من الجلد الى الجلد. و بناء على ما ذكرنا, فان المصحف : اسم للكتاب المجلد, وذلك لانه اذا كانت الصحيفة : هي ما يكتب فيها و جمعها الصحف , و المصحف : هو

الجامع للمصحف بين الدفتين , و الدفتان : هما جلدتا الكتاب , فالمصحف في كلامهم بمعنى الكتاب المجلد في كلامنا .  
و بناء على ما ذكرنا: ان المصحف اسم لكل كتاب مجلد قرآنا كان ام غير قرآن .

## 2- في مصطلح الصحابة

استعمل المصحف بالمعنى اللغوي في روايات (جمع القرآن ) حتى عهد عثمان . فقد روى البخاري عن الصحابي زيد بن ثابت ما ملخصه : ان الخليفة ابا بكر امره بجمع القرآن . قال : فتتبع القرآن اجمعه , فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله , ثم عند عمر في حياته , ثم عند حفصة بنت عمر .  
و روى بعدها عن انس ما ملخصه : ان عثمان عندما اراد ان يجمع القرآن ارسله الى حفصة : ان ارسلني اليها بالصحف ننسخها في المصاحف , ثم نردها اليك ...الخبر ((6)) .  
و من الواضح ان الصحف و المصاحف ذكرا في الخبرين المذكورين آنفا بنفس المعنى اللغوي : الكتاب المجلد .  
و اكثر تصريحاً مما جاء عند البخاري , ما جاء عند ابن ابي داود والسجستاني في باب : جمع القرآن في المصحف من كتابه : المصاحف فقد روى فيه : ا - عن محمد بن سيرين , قال : لما توفي النبي (ص) اقسم علي ان لا يرتدي الرداء الا لجمعة , حتى يجمع القرآن في مصحف .  
ب - عن ابي العالية : انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر .  
ج - عن الحسين : ان عمر بن الخطاب امر بالقرآن , و كان اول من جمعه في المصحف ((7)) .  
استشهدنا بهذه الروايات الثلاث لانها تدل على ان في عصر روايتها كان المصحف في كلامهم اعم من القرآن , فقد جاء فيها حسب التسلسل : ا - حتى يجمع القرآن في مصحف .  
ب - جمعوا القرآن في مصحف .  
ج - و امر بالقرآن فجمع , وكان اول من جمعه في المصحف .  
و لو كان المصحف لديهم هو القرآن لكان تفسير الروايات كالآتي : ا - حتى يجمع القرآن في القرآن .  
ب - جمعوا القرآن في القرآن .  
ج - و كان اول من جمع القرآن في القرآن .

## 3- في روايات ائمة اهل البيت ( ع )

و قد جاء المصحف في روايات ائمة اهل البيت ( ع ) بنفس المعنى اللغوي لمدرسة الخلفاء, فقد روى الكليني في باب (قراءة القرآن في المصحف): الحديث الاول عن ابي جعفر الصادق (ع), قال : قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين , و لو كانا كافرين ((8)) .  
و بناء على ما ذكرنا ثبت ان المصحف كان يستعمل في كلام الصحابة و التابعين و الرواة بمدرسة الخلفاء ومدرسة اهل البيت (ع) و يراد به الكتاب المجلد, اي : ان المصحف استعمل في محاورتهمافي عصر

الاسلام الاول في معناه اللغوي و اشتهر بعد ذلك في مدرسة الخلفاء  
تسمية القرآن المدون والمخطوط بين الدفتين بالمصحف .

#### 4- في اخبار مدرسة الخلفاء

و قد سمي في مدرسة الخلفاء غير القرآن بالمصحف كالاتي :  
مصحف خالد بن معدان : روى كل من ابن ابي داود (ت 316هـ) و ابن  
عساكر (ت 571هـ) والمزي (ت 742هـ) و ابن حجر (ت 852هـ) بترجمة خالد  
بن معدان و قالوا: ان خالد بن معدان كان علمه في مصحف له ازرار و عرى  
(9)

فمن هو خالد بن معدان صاحب المصحف ؟ كان خالد بن معدان من كبار  
علماء الشام و من التابعين , ادرك سبعين من الصحابة , ترجم له ابن الاثير  
(ت 360هـ) في مادة الكلاعي (10) , و قال : توفي خالد سنة ثلاث  
او اربع او ثمان و مائة هجرية .

#### 5- اشتهار المصحف في كل ما كتب و جعل بين الدفتين : الكتاب المجلد

كان استعمال المصحف في ما كتب و جعل بين الدفتين - اي الكتاب  
المجلد - مشهورا و متداولا لدى العلماء و الباحثين بمدرسة الخلفاء, و اليكم  
المثاليين الاتيين لذلك : ا - عنون ابن ابي داود السجستاني من اعلام القرن  
الثالث الهجري في كتابه المصاحف كالاتي : 1- جمع ابي بكر الصديق (رض  
( القرآن في المصاحف بعد رسول الله (ص) .  
2- جمع علي بن ابي طالب (رض) القرآن في المصحف .  
3- جمع عمر بن الخطاب (رض) القرآن في المصحف (11) .  
ب - و من المعاصرين قال ناصر الدين الاسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي  
: و كانوا يطلقون على الكتاب المجموع : لفظ المصحف , ويقصدون به مطلق  
الكتاب , لا القرآن وحده , فمن ذلك ما ذكره ....  
ثم نقل خبر مصحف خالد بن معدان من كتاب المصاحف لابن ابي داود  
السجستاني (12) .

#### 6- في مصطلح الامم السابقة

تسمية الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف : و كذلك سميت  
الكتب الدينية للامم السابقة بالمصحف كما جاء في طبقات ابن سعد  
بسنده : عن سهل مولى عتيبة : انه كان نصرانيا من اهل مريس , و انه  
كان يتيما في حجر امه و عمه , و انه كان يقرأ الانجيل , قال : فاخذت  
مصحفا لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة , فانكرت كتابتها حين مرت بي و  
مسستها بيدي , قال : فنظرت فاذا فصول الورقة ملصق بغراء قال : ففتقتها  
فوجدت فيها نعت محمد (ص) : انه لا قصير و لا طويل , ابيض , ذو ضفرين ,  
بين كتفيه خاتم , يكثر الاحتباء , و لا يقبل الصدقة , و يركب الحمار و البعير , و  
يحتلب الشاة , و يلبس قميصا مرقوعا , و من فعل ذلك فقد برىء من الكبر,  
وهو يفعل ذلك , و هو من ذرية اسماعيل , اسمه احمد . قال سهل : فلما  
انتهيت الى هذا من ذكر محمد (ص) جاء عمي , فلما راى الورقة ضربني و

قال : ما لك وفتح هذه الورقة و قراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبي ( ص ) احمد , فقال : انه لم يات بعد ((13)) .  
### و هكذا وجدنا المصحف اسما عاما للمصحف بين الدفتين , وان صح ما جاء في رواية المصاحف لابن ابي داود ان ابا بكر كان قد سمى القرآن بالمصحف , فان هذه التسمية لم تشتهر حتى عصر عثمان , كما يظهر من الخبرين اللذين نقلناهما آنفا من صحيح البخاري , و انما اشتهرت تسمية القرآن بالمصحف بعد ذلك , و عند ذاك ايضا لم تبق هذه التسمية منحصرة بالقرآن , بل سميت كتب اءخرى في مدرسة الخلفاء و مدرسة اهل البيت ( ع ) ب المصحف . وكان منها مصحف فاطمة ابنة رسول الله ( ص ) كالآتي خبره :

## 7- مصحف فاطمة ( ع ) ابنة الرسول ( ص )

جاء في الروايات : ان فاطمة ابنة رسول الله ( ص ) كان لها كتاب اسمه المصحف فيه اخبار بالمغيبات .  
لقد جاء في بصائر الدرجات باكثر من سند عن الإمام الصادق ( ع ) انه قال : لا قوام كانوا يأتونه و يسألونه عما خلف رسول الله ( ص ) الى علي ( ع ) و عما خلف علي الى الحسن : لقد خلف رسول الله ( ص ) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش والظفر, و خلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن ... الحديث ((14)) .  
اذن فقد كان لابنة رسول الله ( ص ) مصحف , كما كان لخالد بن معدان كتاب اسمه المصحف فيه علمه .  
و ان ائمة اهل البيت الذين انتشر منهم هذا الخبر نصوا على انه ما هو بالقرآن و ليس فيه شيء من القرآن , بل هو اخبار بالحوادث الكائنة في المستقبل .  
و مع الاسف الشديد افترى بعض الكتاب في مدرسة الخلفاء وقال : ان مصحف فاطمة عند اتباع مدرسة اهل البيت , قرآن آخر خالد ولا الكتاب لسيبويه .

## 8- مصاحف الصحابة

انه كان لكثير من الصحابة مصاحف كتب كل منهم في مصحفه القرآن و ما سمعه من رسول الله ( ص ) في تفسير بعض آيات القرآن , اذا كان معنى مصاحف الصحابة في عصر الصحابة : القرآن المكتوب مع حديث الرسول في تفسير بعض آياته , كما هو الحال في تفاسير القرآن بالمأثور مثل : الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للسيوطي في مدرسة الخلفاء , و البرهان في تفسير القرآن لدى اتباع مدرسة اهل البيت ( ع ) .  
مثالان لمصاحف الصحابة : ا - مصحف ام المؤمنين عائشة : روى عن ابي يونس مولى عائشة انه قال : امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا و قالت : اذا بلغت هذه الآية فذني (حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى ) , فلما بلغت اذنتها , فاملت علي : حافظوا على الصلاة و الصلوة الوسطى و صلاة العصر و قوموا لله قانتين , قالت عائشة : سمعتها من رسول الله ( ص ) .

ا - مصحف ام المؤمنين حفصة : عن ابي مولى حفصة انه قال :

استكتبنتني حفصة مصحفا, فقالت : اذا اتيت على هذه الاية , فتعال حتى امليها عليك كما قرأتها, فلما اتيت على هذه الاية (حافظوا على الصلوات), قالت : اكتب : (حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى ) [وصلاة العصر ((15))] و مصاحف اخرى سوف نذكرها في ما ياتي باذنه تعالى .

## 9- مصحف الرسول ( ص )

لقد اوصى رسول الله ( ص ) اوصى الامام عليا ( ع ) ان لا يرتدي رداءه بعد وفاة الرسول ( ص ) حتى يجمع الصحف التي كانت في بيت الرسول ( ص ) التي كتب عليها القرآن بامر الرسول ( ص ), ولم تكن أي القرآن التي كتبت في تلك الصحف بدعا عما كتبها الصحابة في صحفهم مما تعلموها من لفظ الايات و معانيها مما تلقاها الرسول ( ص ) جميعا عن طريق الوحي , بل لابد ان تكون مشابهة لمصاحف الصحابة في كتابة اللفظ و المعنى معا, ما عدا امرا واحدا, و هو ان كل صحابي كان يكتب مع ما يكتب من أي القرآن ما بلغه عن رسول الله ( ص ) في تفسير الاية , و كان رسول الله ( ص ) قد امر الامام عليا بكتابة كل ما يحتاجه المسلمون في تفسير الايات مما تلقاه عن طريق الوحي ((16)).

### بناء على ما سبق كانت المصاحف في صدر الاسلام مثل كتب التفسير في عصرنا تشتمل على القرآن و ما بينه الرسول ( ص ) في تفسير الايات . و لما اقتضت سياسة الخلفاء بعد الرسول ( ص ) تجريد القرآن من حديث الرسول ( ص ) جرى في هذا الشأن ما سنبينه في ما ياتي باذنه تعالى .

## سياسة تجريد القرآن من حديث الرسول ( ص )

نزلت آيات في ذم سادة قريش الذين خاصموا رسول الله ( ص ) و حاربوه , و آيات اخرى في ذم قبائل بعض الصحابة من قريش , مثل قوله - تعالى - في سورة الاسراء: ( و الشجرة الملعونة في القرآن ) ((17)) في بني اُمية اء و اءفراد من الصحابة مثل قوله في سورة التحريم : ( ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير ) ((18)) (عسى ربه ان يطلعك اءن يبده اءزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات فانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و اءبكارا) ((19)).

و التي نزلت في ام المؤمنين عائشة و اءم المؤمنين حفصة , في مقابل آيات نزلت في مدح آخرين , مثل آية التطهير في قوله تعالى - في سورة الاحزاب : ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا ) ((20)).

و التي نزلت في حق الرسول ( ص ) و علي و فاطمة و الحسن و الحسين . هذه الى كثير غيرها كانت تخالف حكومة الخلفاء الثلاثة , فرفعوا شعار حسبنا كتاب الله , و جردوا القرآن من حديث الرسول ( ص ), و بدأ العمل به ابو بكر, و امر بكتابة نسخة من القرآن مجردة عن حديث الرسول ( ص ), و انتهى العمل على عهد عمر, فبدأ عمله بمنع نشر حديث الرسول , و بعد وفاته وقعت الخصومة بين بعض الصحابة و التابعين و بني اُمية و عصبة عثمان , و اخذ الخصوم يروون من حديث الرسول ما فيه ذم لعصبة الخلافة , و كانت بايدي الخصوم مصاحف فيها من بيان الرسول ( ص ) ما

يستدل به الخصوم في مقابل عصبة الخلافة , فقام عثمان بتنفيذ شعار جردوا القرآن من حديث الرسول , و اخذ نسخة المصحف المجردة من حديث الرسول (ص) من ام المؤمنين حفصة , واستنسخ منها عدة نسخ من المصاحف المجردة عن حديث الرسول (ص) , و وزعها في بلاد المسلمين , و جمع مصاحف الصحابة اللاتي كان اصحابها قد دونوا فيها النص القرآني مع ما سمعوه من بيان الرسول في تفسير آياتها واحرقها جميعا, فاستنسخ المسلمون مصاحف من تلك المصاحف المجردة عن بيان الرسول (ص).

و اصبحت المصاحف بعد ذلك اسما علما للقرآن المجرد عن بيان الرسول (ص) , و مع مرور الزمن لم يعرف المسلمون في القرون التالية ان مصاحف الصحابة كان فيها بيان الرسول (ص) مع النص القرآني .

و عندما حث المنصور العباسي في سنة ثلاث و اربعين بعد المائة من الهجرة علماء المسلمين على تدوين العلوم , و كتب المتخصصون منهم بعلوم القرآن مع بيان آياته كما كان عليه الامر على عهد الرسول (ص) , سمي المصحف الذي دون فيه القرآن مع بيان آياته بالتفسير, كما مر بيانه .